الربيع بن ضبع الفزاري

حياته وشعره

الدكتور عادل جاسم البياتي
كلية الاداب الجامعة المستنصرية

هو أبو سالم الربيع بن ضبيع بن وهب الفزاري الذبياني (١). واختلف في ضبط أسمه ، فأورده بعضهم محلّى بالألف واللام (٢) ، بينما ورد في مصادر أخرى مجرداً منهما : ربيع « على وزن أمير» ، في حين ذكرته مجموعة ثالثة من المصادر مصغراً مع اسم والده ، فقيل : رُبيع بن ضُبيع (٣) ، كأن خفة النطق والنسق وتجانس اللفظين وزنتهما كان لها نصيب في هذا التوجه الأخير . وقد رجحنا ما كان أئمة اللغة والأدب قد رجحوه ، كما أشارت إلى ذلك مصادرنا المتقدمة ، وثبتناه هنا . فهو بأتفاق المصادر : الربيع بن ضبيع

(١) التيجان ص ١١٨ والإصابة ص٦ ٢٢٥ ويزيد الاخبار يون في نسبة، على عادتهم متجاوزين جده (وهب) في سلسلة طويلة: وهب بن بغيض بن مالك بن عامي بن فزارة بن ذبيان .

(٢) أمالي المرتضى ص ٢٥٣ واورد المحقق في الامشي مانصه: «ضبع بالتنوين، وفي حاشية الأصل في نسخة مقروءة من كتاب سيبويه — وقد قرىء على ابي علي الفارسي رحمه الله — وفي أخرى مقروءة على ابن اخته ابي الحسين: «الربيع بن ضبيع، منوناً بآخره» وقد وضعه صاحب الاصابة ٢٦ ٥ ضمن من اسمه (الربيع) محلى بالألف واللام، وسلكه مع الصحابة ثم عاد فابدى تحفظه في ذلك.

(٣) ينظر «المعمرون والوصايا ص ٨» في الهامش رقم (٣).

بن بغيص بن مالك بن سعد بن عدي . بن فزارة ، وزاد صاحب التيجان : بغيص من ذبيان . وهذا نسب متفق عليه في كتب جمهرة الانساب وغيرها (١) .

والربيع – فضلاً عن كونه شاعراً – خطيب حكيم ، عاش قبل الاسلام طويلاً حتى عُدَّ في المعمّرين.وليس في كتب الأدب والشعر والثقافة العربية ترجمة وافية لهذا الشاعرولا شعره،شأنه في ذلك شأن مئات الشعراء من متقدمي الجاهلية ، ممن فقدت سيرتهم الذاتية أو دواوينهم أو مجموعاتهم الشعرية .

لكننا استطعنا أن نلقي بعض الضوء على جوانب من مجاهيل حياته ، استقيناها من عدة روافد ، بعضها كان السبب الرئيس فيها شخصية الربيع نفسه ، فقد كانت متعددة الجوانب على أن الدوافع لسيرورة جانب ولو ضئيل من أخباره كثيرة ، أبرزها :

(أ) كان الربيع بن ضبيع كثير التطرق لأخبار الماضين في شعره ، مما لفت أنتباه رواة الأخبار والمؤرخين اليه ، فقد تعرض لشيء من سيرته صاحب كتاب : «التيجان في ملوك حمير» فأورد عنه خبراً مطولاً ، لأنه لمس في شعره اشارة واضحة لملوك حمير ، مثل ذي القرنين في قوله :

ألا أين ذو القرنين أين جموعه ... لقد كثرت أسبابه ثم قلّتِ

ومثل التبّع ولقمان وسليمان حيث يقول :

سيدركني ماأدرك المرءَ تبعاً ... ويغتالني ماأغتال أنسر لقمانِ
أجار مجير النمل من عزّ ملكهِ ... وأنزل سيف البأس من رأس غمدانِ

ومثل هود والصعب وغيرهما :

أين بنو هود النبي ومن ... شمّرَ عن راحتيهِ وابتكرا
والصعب لمّا عَتَتْ أرومته ... وخان ريب المنون فاذكرا

هذا غير ذكره لامرىء القيس وحجر أبيه والملوك والرؤساء العرب ، فكان استشهاد المؤرخين بشعره يعدّ من قبيل توثيق الخبر بالشعر ، ومن ثم اضطرهم ذلك إلى التعرض بشيء من الإيضاح لسيرته الذاتية .

---

(١) المصدر السابق . والتيجان ص ١١٨ والاصابة ص ٥٢٦ والمصدران الاخيران تفردا بايراد (ضبع).

(ب) والسبب الثاني وراء استعادة المؤرخين لشيء من اخبار الربيع ، كونه أحد المعمرين المعدودين في الجاهلية ، فكان هذا المظهر في حياته دافعاً للعودة اليه عند حديثهم عن هذا الجانب من حياة الأعلام ، فوضعه الرواة العرب ضمن الأسماء التي تذكر في هذا المجال . ولو لم تكن هذه المزيّة في سيرته لأهملته المصادر أيضاً ، لكن اصرارهم على أنه عاش طويلا جداً هو في نظر المعتدلين مائة عام ، وفي نظر المبالغين يربو على الثلاث مئة عام ، جعله يذكر ولو بشيء يسير من الخبر في كتاب المعمرين والوصايا ، كما ورد في أمالي المرتضى في الفصل الخاص منه بالمعمرين . ونقل ابو عبيد البكري في السمط عن ابي حاتم انه عاش ثلاثمائة واربعين سنة ولم يسلم .

(ج) وتدخل مزية ثالثة في حياة الربيع لتكون سبباً في عودة العلماء الى سيرته ، فلم تنطمس تماماً مع مئات السير المطموسة من رجال العصر الجاهلي ، وهي احتواء شعره على الفاظ وعبارات وصيغ عربية باتت مع تقدم العصور ومضيّها ، ذات استخدام خاص جعل ائمة اللغة والنحو ورجال الأدب والثقافة يستشهدون بنتف من ابياته ومقطوعات من اشعاره تثبيتاً لمذهبهم أو تأكيداً لقواعدهم أو تأييداً لما في قواميسهم ومعاجمهم ، وعلى سبيل المثال نقول أن سيبويه ذكره في كتابه مرتين (١) ، وان كان في الموضع الثاني قد وهم حين نسب البيت المستشهد به من شعر الربيع الى يزيد بن ضبة فنقله ابن المستوفي عنه كما سيتضح لنا في القطعة رقم (١) من شعره . وممن ذكره في شواهده أيضاً ، الرضي في الكافية ، وابو زيد في النوادر (٢) ، والزجاجي في الجمل ، وتابعه ابن السيد في شرح الجمل ، كما ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب (٣) . هذا بالاضافة الى ورود ذكره في الصحاح للجوهري واللسان لابن منظور (٤) . ولا يخفي علينا ان هذه الكتب تعد اصولا في اللغة والنحو ، غير مايرد في الذيول والتكملات والشروح ، لكنه ذكر لايتعدى التعريف الذي لايبل ظمأ طالب المعرفة الى المزيد ، لتتضح اجزاء الصورة المراد .

(د) لقد كانت شخصية الربيع في قضايا [illegible]

---

(١) الكتاب لسيبويه ١/٢٦ ، ٢٩٢ (طبع بولاق) (١٣١٦ – [illegible])

(٢) النوادر لابي زيد ص ١٥٨ ، ط . الكاثوليكية بيروت ١٨٩٤ .

(٣) أدب الكاتب – ابن قتيبة ٣٣٣

(٤) تراجع مصادر تحقيق شعر الربيع بن ضبع بعد هذه الدراسة .

العرب ان يتناولوا جانباً من سيرته الذاتية . فنلاحظ كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١) مثلاً ، عندما يبسط سيرة امرىء القيس ورحلته الى ملوك الغساسنة قاصداً القيصر ، يشير الى ان الربيع بن ضبيع هو الذي رافق الشاعر الثائر الى الغساسنة وكان واسطته اليهم لمعرفته اياهم واتصاله بهم ومكانته لديهم ومديحه اياهم كما افادتنا القطعة رقم (٨) من شعره ، يمدح بها السموأل الشاعر ، صلة الوصل بين الربيع وملوك الغساسنة . وكذلك تعود اخبار الربيع الى الظهور مرة اخرى عند الحديث عن اكبر حدث تاريخي في زمانه يخص قومه وأمته العربية ، الا وهو يوم « داحس والغبراء » (٢) وشعره فيها معروف ، وموقفه منها واضح ، فقد ذكر ايامها في قصائده ، مثل قوله في يوم الهباءة ، اخطر ايام هذه الحرب:

تجاوزت في يوم الهباة هنيدة والقيت عوداً حين ما حين حلّت

أي جاوزت المائة في هذه الحرب واصبحت كالعود أي الجمل المسنّ. وقال ينصح حمل بن بدر الفزاري ويمنعه عن التمادي في الضلال والفرّ والحرب لأن خصمه قيس بن زهير العبسي لايزال سادراً في هذا الضلال مثله :

ياحمل هل تعلم مالا أعلمهْ سدّيت غزلاً لا تطيق تلحمهْ
والظلم للظالم حتماً يلجمهْ الا ترى قيساً تأطّت اسهمه
يقتل ذا الظلم ومن لايظلمهْ

وقال أيضاً ، ينصح غطفان كلها بما فيهما عبس وذبيان ، ايام حرب داحس ، أن يكفوا لأنهم ابناء عم (٣) :

أخاك أخاك ان من لا اخاً له كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح

والربيع من الشخصيات المهمة التي ساهمت في عكاظ لايقاف هذه الحرب وله خطب مشهورة فيها سنعود اليها بعد قليل .

(٥) ويزخر شعر الربيع — مع قلته — بفقرات من الحكمة البالغة والموعظة الحسنة . وحكمته تأخذ عدة اتجاهات ، اهمها تذكيره الناس بفاجعة المصير الانساني ، واتخاذ العظة في الذاهبين

---

(١) الأغاني لأبي الفرج ٢١/١١٨.

(٢) تراجع دراستنا حولها في كتابنا الشعر في حرب داحس والغبراء — طبع الأديب بالنجف ١٩٧٢.

(٣) تراجع أشعار الربيع بن ضبيع في موضعها من التحقيق.

الأولين ، ومن ثم ردعه للظلم والبغي مانحاً الانسانية بعداً حضورياً من انسانيتها وتعاطفها في هذه الحياة الزائلة مهما طال المقام فيها . وهذا الاتجاه في شعر الربيع مثله في نثره الذي بناه على خطب تدعو الى الرفق والصفح والاعتراف بالخطأ والعودة الى العقل وتحكيم الضمير . ان هذا الموضوع الحيوي الخالد في شعر الربيع ونثره منحهما خلوداً وزادهما قوة وسيروروة ، مما ترتب عليه ان يعود الناس الى سيرة الربيع في اكثر من موضع وموقع .

(و) ولعل السبب الأخير في عدم ضياع هذه الصبابة من شعر الربيع ونثره وبقاء اسمه وعدم اختفاء سيرته نهائياً ، انه كان علماً في الرجال ومعلمة تاريخية في معالم هذه الامة ، فكانت اخباره في كتب الأمالي والأدب تتردد احياناً برغم ضياع السيرة الرئيسة له ولشعره . وبلغ من حب المتتبعين لاخباره في التراث برغم معلوماتهم الشحيحة حوله ، انهم امدوا في عمره حتى جاوزوا الجاهلية الى الاسلام فجعلوه مخضرماً ، وادرجوه في سلسلة الصحابة والتابعين فوضعه ابن حجر ضمن رجاله الذين ادركوا الاسلام وان عاد وشكك في ذلك ، وكذلك فعل الشريف المرتضى في أماليه عندما ناقش قصة دخول الربيع بن ضبع على معاوية بن سفيان وعبد الملك بن مروان . قال الشريف المرتضى : ومن المعمرين الربيع بن ضبع الفزاري ويقال انه بقي الى ايام بني أمية . وروي انه دخل على عبد الملك بن مروان فقال له : ياربيع اخبرني عما ادركت من العمر والمدى ورأيت من الخطوب الماضية . قال : انا الذي أقول :

ها آنذا آمل الخلود وقد ادرك عقلي ومولدي حجرا

فقال عبد الملك : قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي . قال : وأنا القائل :

اذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء

قال عبد الملك : « قد رويت هذا من شعرك وأنا غلام . وأبيك ياربيع ، لقد طلبك جدٌّ غير عاثر ، ففصل لي عمرك » قال : عشت مائتي سنة في فترة عيسى عليه السلام ، وعشرين ومائة في الجاهلية ، وستين سنة في الاسلام . قال : أخبرني عن فتية من قريش متواطئي الأسماء . قال : سل عن أيهم شئت . قال : أخبرني عن عبدالله بن العباس . قال : فهم وعلم ، وعطاء جمٌّ ، وقرى ضخم . قال : فأخبرني عن عبدالله بن عمر قال حلم وعلمٌ وطول كظم وبعد من الظلم . قال فأخبرني عن عبد الله بن جعفر . قال : ريحانة طيب ريحها ، ليّن مسّها ، قليل على المسلمين ضررها . قال : فاخبرني عن عبدالله بن الزبير .

قال : جبل وَعْر ، ينحدر منه الصخر . قال : لله درك ياربيع ماعرفك بهم ! ! .. قال : قرب جواري ، وكثر استخباري .

وقد ناقش الشريف المرتضى في اماليه هذا الخبر قائلا : ان كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه ان يكون سؤآل عبد الملك له انما كان في ايام معاوية ، لا في ايام ولايته ، لأن الربيع يقول في الخبر : « عشت في الاسلام ستين سنة » وعبد الملك ولي في سنة ٦٥ من الهجرة ، فان كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه ، فقد روي ان الربيع ادرك أيام معاوية ، ويقال انه بلغ مائتي عام فقال : اذا بلغ الفتى مئتين عاماً فقد ذهب المذاذة والفتاء

انتهى كلام الشريف المرتضى :

لتلك الأسباب المتقدمة ظلت سيرة الربيع تذكر بايجاز مخل ، لكنه لو قيس بسواه ممن يحمل نفس مميزاته اوجدناه أوفر حظاً وأعلى قدحاً ، لاسيما اذا نظرنا الى هذه السيرة والأخبار والأشعار بعين التمحيص والتدقيق والتوثيق ، فقد جاءت صحيحة سليمة لأنها تستمد قوتها واصالتها من صدق المنابع التي صدرت عنها ، ومن صحة الرواية التي خرجت عنها . فاذ شئنا أن نلقي نظرة على العلماء الرواة الذين مرت بهم هذه الأشعار وخرجت من بين اصابعهم ، لوجدناهم في غاية السمو والرفعة في سلامة لغتهم وصدق روايتهم مثل أبي الأسود النوشجاني والعمري وابي عمرو الشيباني والقاسم بن معن ووهب بن عتبة . أما المؤلفون من العلماء فخير مثال لهم ابو حاتم السجستاني والشريف المرتضى وأبو الفرج الأصفهاني وابو محمد عبد الملك بن هشام . وقد سبق ان رأينا خيرة النحاة يتمثلون بشعره يتخذونه شواهد لمذاهبهم كما فعل سيبويه والزجاجي . ان استشهادهم ببعض شعر الربيع انما هي تزكية لما يروى له من اشعار رغم شحتها ، وتثبيت لشخصيته بابعادها التاريخية رغم غرابتها . ومثلهم فعل المعجميون كالجوهري وابن منظور ، وكذلك المعنيون بالتراث والأدب من المتأخرين كالبغدادي في الخزانة والألوسي في بلوغ الأدب .

هذه لمحة سريعة للقنوات الجيدة التي مر بها شعر الربيع بن ضبيع الفزاري ولا ننسى ان ابن قتيبة الدينوري كان لو اطلع على شعره ، وكذلك ابو علي الفارسي والرضي والبطليوسي صاحب الاقتضاب وابو علي القالي في الأمالي والنوادر وغيرهم . واذا اتجهنا بنظرتنا الفنية والذوقية نحو طبيعة الشعر لوجدناه مما يدخل ضمن لغة ذلك العصر واجوائه ومعطياته فليس لعالم بلغة العرب ، عارف بكلام الجاهلية مميز له عن كلام اهل الاسلام ، الا ان يحكم بان هذا الشعر يمثل العصر الذي وجد فيه الربيع .

ولو عمدنا الى مزيد من التعرف على سلاسل الرواية والرواة في الكتب التي اوردت شعر الربيع ، لوجدناها رويت عن ثقات . مثل بن هشام عن ابي مخنف عن كميل بن زياد النخعي ، وهي رواية لكتاب وهب بن منبه . اما كتاب .. « المعمرون والوصايا » لأبي حاتم السجستاني فهو عن ابي الأسود التوشجاني عن العمري عن ابي عمرو الشيباني قال: سألني القاسم بن معن ، ثم اورد خبر الربيع . وأما كتاب الاصابة لابن حجر العسقلاني ، فهو ينقل مباشرة عن ابن هشام وابي حاتم السجستاني ، ولم يذكر الشريف المرتضى في أماليه الجهة التي نقل عنها خبر الربيع ، ولا اسم الرواية العالم الذي استقى عنه شعره ، لكن الشريف المرتضى رحل موثق الرواية مصحح الخبر .

شعره :

حكم ابو محمد عبد الملك بن هشام (١٢) للربيع بن ضبيع الفزاري في كتاب « التيجان» بانه اشعر شعراء عصره . ويبدو انه لم يعد كثيراً في حكمه ، لأن الروايات تفيد بان الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان يتمثل بشعره في مواقفه المعهودة ، والخليفة عمر معروف بنقده للشعر وانتقائه لما يحفظ ويتمثل وينشد . ومما زاد في ذلك ان الخليفة علي بن ابي طالب (رض) سمع مرة انشاد عمر بن الخطاب لشعر الربيع بن ضبيع فاهتزت له اعطافه واجازه متمماً الأبيات ببيت أو اكثر من وزنها وقافيتها ومعناها . والامام علي كرم الله وجهه ، هو من هو في الشعر والفصاحة والبلاغة ليس بحاجة الى فضل بيان وزيادة تعريف . تقول الرواية : انه لما خرج عمر بن الخطاب الى الشام في خلافته ، سار بعلي بن ابي طالب فغادرا المدينة حتى بلغا الشام ، ثم جعل الموكب يعبر وادي الأردنين ، قال عمر : قاتل الله الربيع بن ضبيع حيث يقول :

وكم غمرة ماجت بأمواج غمرة ... تجرعتها بالصبر حتى تجلت
وكانت على الأيام نفسي عزيزة ... فلما رأت عزمي على الأمر ذلت
هي النفس ما منيتها طال شوقها ... والا نفس اويست فتسلت

فزاد علي بن ابي طالب عليها بيتاً فقال :

وما جزت وادي الأردنين تطرباً ... ولكن اموراً وكلتها بي فحلت

فالشاعر مشهود له عند اعلم الناس بالشعر والرواية مثل ابن هشام ، ومروي له عند من لايرقى الشك الى ذوقهم وانشادهم كعمر وعلي رضي الله عنهما .

---

(١) ص ١١٨ .

وشعر الربيع أعف شعر وأصدقه ، لانه ينطلق من عاطفة يتحكم فيها العقل والسن والتجارب فجاء حافلاً بالتأمل وبعد النظرة، فعده الأوائل من حكماء العرب في الجاهلية وعقلائهم .

وحكمته الشعرية منطلقة من تجاربه الشخصية وامتداد حياته وسلامة فطرته ولم يستمدها من تأمل فلسفي مدروس او كتاب من وضع حكيم او فيلسوف وهذا شأن شعراء عصره حتى جــاء الاسلام فآل الناس الى كتاب الله واصبحت تأملاتهم مستمدة منه ومن سنة رسول الله (ص) واحاديثه واثره واقوال صحابته ، فكانت هذه الظاهرة أول وسيلة للمعلومات المنسقة المبنية على تأمل عقلي مسبق. فاذا أراد الربيع ان يعظ الناس ليكفوا عن اندفاعهم وراء اطماعهم ولذائذهم الحسية ، لم يتجاوز منطق حكماء عصره أمثال اكثم بن صيفي وقس ابن ساعدة الايادي وذي الاصبع العدواني والاضبط بن قريع ومعد يكرب الحميري وغيرهم . ممن يعيدون الى ذاكرة الناس سيرة الجبابرة الملوك الذين كانوا ممتنعين بقوتهم وممالكهم ، والفاتحين الذين بسطوا اكفهم على وجه المعمورة ، فلم ينفع الجبار بطشه ولا الملك منعته ولا الفاتح سطوته ، ومضى الجميع كأن لم يكونوا وعادت الحياة ثانية الى مجراها هادئة بسيطة ، ينعم بها الناس على مختلف اصنافهم ، كأن يداً خفية انتزعت عنهم ما كان قد أفسد عليهم عيشهم . وتدور هذه المعاني في شعرهم وسجعهم ، لكن في تنوع بالاسلوب وتعدد في التناول ، بحسب نظرتهم او نظرة الحكيم نفسه الى الوضع الذي يناسبه عند التعبير والارشاد .

ان اكثر مواعظ الربيع وحكمته ، في شعره تقريرية في نظر النقد الحديث مثل قوله : اذا عاش الفتى مئتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء وهذا في نظر الدراسات النقدية مما لايستوجب التأمل العميق وانما هي بديهية ، وأكثر شعره من هذا القبيل ، لكننا لانقيس ذلك القصد على مايقيسون به اليوم ، بسيطة اذا قيست إلى أفكار هذا العصر ، لكنها في زمانها جديدة أصيلة ، لأنها تمثل مرحلة متطورة بالنسبة إلى مراحل الشعر السابقة عليها ، عندما كان الشعر يدور في اجواء بعيدة عن هذا الواقع الجديد ، غارقاً في افكاره الغيبية البدائية الساذجة ، لايتعدى عالم الاساطير والملاحم ، ثم جاء بعدها الشعر الجاهلي بواقعيته الجديدة، وشعر المعمرين وحكمتهم من ضمنه ولو شئنا ان ننشر كل افكار الربيع في حكمته لما جاوزت هذه المعاني او الصيغ البديهية البسيطة : ان امتداد العمر يسلب المرء أحاسيس اللذة والشباب ، وان السنين العديدة التي تمشت فوق جسدي تركته متهدماً

فانياً ، وعافتني وقد سئمت من نفسي ومن بقية حياتي ، فغدوت مسلوب الارادة والقوة لأحمل السلاح ولا أميز الأشياء ، وأخشى الظلام والمطر والذئب ولا أملك رأس البعير اذا نفر أفلت من يدي . وان الانسان ينبغي أن يتعظ من تجاربه وتجارب الآخرين ، وان هزائم الأقوياء أمام الدهر وطرقات الزمن على أبوابهم مؤشر كبير لضعف الانسان اذا بغى وظلم وتجبر ، وان سرقوة الانسان في عدله وتراحمه وتوادده وتواصله ، وان الملوك والسوقة والموسرين والمقترين يؤولون إلى مصير مشترك واحد .

لكن حكمة هذا الشعر خرجت بعد قرون قليلة عن هذا الاطار التقليدي إلى رؤية شعرية معمقة ، وجدت في ابي تمام وابي الطيب المتنبي ومن نهج نهجهما ، خير راع لهذا الاتجاه . وقد سبق أن استشهدنا بالأبيات التي رواها الخليفة عمر واجازها الأمام علي ، فهي مثال طيب لشعر الحكمة الناضج . والحقيقة أن هذه الأبيات والقصيدة نفسها تمثل اتجاهاً سليماً في شعر الحكمة أكثر من غيرها في شعر الربيع ، ومثل قوله أيضاً :

لابد أن القي المنون ، وان نـأت عني الخطوب ، وصرفه المحتوما
أمنَ الأمورَ أخو الدهور فهل رأى ذا سوقٍ من قبله معصوما

وما سوى الهموم الذاتية والمواعظ والحكمة لانلتقي في شعره بشيء يذكر ، لأن غرض الاستشهاد بشعره من قبل العلماء كان منصباً على هذا الجانب ، فليس بين ايدينا من مديحه شيء سوى أبيات ثلاثة قالها في مديح السموأل لايمكن أن نبني عليها حكماً في اتجاهات شعر المديح لدى الربيع . كما ليس بين ايدينا من شعره في الهجاء الا ابياتاً ثلاثة أيضاً قالها في هجاء حمل بن بدر احد سادة بني فزارة قوم الربيع نفسه ، وكان احد اسباب حرب داحس والغبراء وداعية من دعاتها ، فهجاه الربيع لموقفه الظالم منها ، ولكي يحقن دماء القوم ، فالحكم على شعر الهجاء عند الربيع من خلال ابيات قليلة يعد ضرباً من التحمل . أما الغزل في شعره فهو تقليدي يسوقه في مقدمات قصائده أو ينثره في ثنايا شعره ليعبر عن حالة وعظ مطلوبة لديه ، كقوله بعد ان مهد لموضوعه عن هلاك البشر .

لاتعجبي يا أميم من صفتي ... نقبل ما كنت أضعف النظرا
أصبحو بهند وزينب أسنناً ... وزمرة كن قبلهما دررا
لما رماني الزمان عن عرض ... وقارنني خطوبه أثرا
اصبح عني الشباب قد حسرا ... ان ينأ عني فقد ثوى عصرا

ان الأوشال الباقية من شعر الربيع لتدل على التزامه بالبناء الفني للقصيدة العربية في افتتاحياتها قبل الدخول في الغرض، كقوله:

اقفر من اهله الجريب الى الزجن الا الظباء والبقرا

وهو مطلع طللي . ومثله:

طال الثواء عن السنين أسيما ألقى عذاباً للسنين أليما.

ان هذه الاشارات الطللية والممهدات المعنوية للبلوغ الى غرض القصيدة تدل على قصائد طوال مفقودة من شعر الربيع.

نثره :

وكما امتلك الربيع بن ضبيع الفزاري ناصية الشعر، فقد تمتع بملكة ادبية أخرى، الا وهي موهبته الفذة في الخطابة والقدرة الكبيرة على التعبير بالنثر الفني. قال ابن هشام: كان الربيع أحكم العرب في زمانه واشعرهم وأخطبهم وشهد يوم الهباءة وهو ابن مائة عام، وكان أنجد فارس في حرب داحس والغبراء» وتتجلى الحكمة في نثره بنفس القوة التي تجلت بها في شعره، وقد حفلت بمعاني الدعوة الى الخير والمحبة وتحكيم العقل والضمير في جميع الأمور . كما وردت في نثره اشارات قوية الى تزيين الصلح ونبذ الخلاف، كما اشار الى رغبة صادقة في نشر العلم والمعرفة، واغاثة الملهوف واجابة السائل والتأكيد على معاني السلم والحرية بمفهومها القديم، ومقاومة السفه والظلم والتصدي للمعتدي ودحر كيده وايقافه عند حده.. وهكذا. وتدور أكثر معانيه في فلك الخطب التي دارت فيها خطب العصر الجاهلي، وما كان يقوله قس بن ساعدة واكثم بن صيفي وسواهما . وتفيد اخباره انه كان يقف في سوق عكاظ خطيباً ناصحاً داعية متكلماً عن عشيرته وعن العرب في كثير من امورهم الخطيرة. فمن امثلة خطبه يوم همت عبس الى صلح ذبيان ساعياً في السلم بينهما رجال عظماء مثل عوف بن حارثة، نيابة عن بني مرة بن سعد بن نصر بن ذبيان، وحصن ابن حذيفة، نيابة عن بني فزارة ، وقام هرم بن سنان المري، نيابة عن بني عبس . فأبى بنو عبس الدية إلا من ذبيان ، وأبى بنو ذبيان بدياتهم بني عبس، وبقي على حصين بن ضمضم المري عشرة أبكار، وكان بخيلاً أكولا فأدركه البخل فأراد نقض الصلح حتى لا يدفع ما عليه من الغرامة فقال: «يابني عبس لانعطيكم الا الصلح المخزية جدع الأنوف والأذنين» وكان ذلك في سوق عكاظ ، فوقف الربيع

---

(١) المصدر السابق (التيجان لوهب بن منبه — رواية أبي محمد عبد الملك بن هشام)

بن ضبيع وقال.. «... الحريم (١) ، ولج الغريم ، وطال الشرر ، وغدر الدهر » فدارت معارك ادبية وكلامية دخل فيها الحصين بن ضمضم وعنترة وعروة بن الورد العبسي فأوردوا شعراً حامياً، فلم يقف الربيع الى جانب الحصين برغم انه من عشيرته، وانما قال له: «ياحصين لقد تعرضت للسب» يريد انه بسوء تصرفه جعل من نفسه غرضاً وعرضة للتشهير. فلما رأى العبسيون والذبيانيون حكمة الربيع ورجاحة عقله ، جعلوا امرهم الى حكمه ، فاسترسل يخطب في عكاظ بين الحيين المتقاتلين عبس وذبيان فقال :

«أيها الناس أصاب الإياس ، وأخطأ القياس، وبين الحق والباطل التباس. أيها الناس ، من عبر غبر ، وكل عثار جبار ، وكل فائت مطلول ، الخير والشر على اللسان ، والنجاة في البيان . يابني ذبيان داروا الحروب فانها تذل . يابني ذبيان طاب الثأر ضالة الاشرار ومزالق الاعمار وهلاك الأخيار. أخوكم عبس، عدوكم أمس، فطلاب أمس الذاهب هلاك غد المقبل. هلا سألتم عن الأحقاد طسم وجديس وعاد وثمود . اعلموا ان كل ذاكر ناس، وكل مقيم ظاعن وكل ثابت زائل. وبين الأموات موت الأحياء ، والسرعة الى الأجل ذهاب العاجل ، والذل غنيمة الظالم» وانشد من شعره في هذا الموقف :

على حرج ياعبس اضحى اخوكم   وبت على أمر بغير جناح

القصيدة :

والربيع بن ضبيع هو القائل في يوم شبيم وامر شبيم وهو شخص قتلته فزارة بعد الصلح مع عبس ، وقال فيه زهير بن سلمى معلقته. قال الربيع «ظلمتم يابني فزارة ، والظلم عاقبته وخيمة، فداروا الظلم بالرفق، او فأنتم شاه الذئب، وغرض الرامي» .

ثم قال: «يابني اجمعوا لي بني ذبيان» فلما حضروا قال: «يابني فزارة بن ذبيان : من أعزكم؟! قالوا أنت ياأبا سالم.. قال : ان لكم ان تدوسوا اعزكم عليكم بارجلكم ، فذلك ارفع لقدره عندكم . يابني ذبيان، آمركم بأربع وأنهاكم عن اربع : آمركم بالحلم فانه يحسن المعاشرة، وبالجود فانه يزرع المودة ، آمركم بحفظ بعضكم بعضاً يهابكم الناس الأباعد ، آمركم بالعلم فانه زين ومحبة في قلوب العالم. وانهاكم عن السفه فانه باب الندم ومنزل الذل، وأنهاكم عن البخل فانه سلم السب ، وانهاكم عن التخاذل فانه آفة العز، وانهاكم عن الجهل فانه رزية ومهلكة . واسألوا عما جهلتم فأن في السؤال هدى ، وفي الصمت على الجهل عمى ، ولا تستصغروا من لاتعرفونه ، ولا تحسدوا من

(١) كذا وردت في التيجان، وقبلها كلمة ساقطة.

لاتدركونه ، ولا تحمدوا غير كريم، ولا تبخلوا على شريف ، ولا تفضلوا على غير محتاج فيذهب فضلكم هباء . ولا تمنعوا السائل فان منعه مقت، ولا غيبة فأنها قرض مردود، ولا سيما انها تعقب . يابني ذبيان اجعلوا قبري علماً فاني قدمت للناس خيراً، فأنه شأن وذكر حسن، وتركت للبنين فخراً، ولو قدمت شيئاً امرتكم ان تخذوه، فانه علم السب. احفظوا قولي فانه مقامي ورائي فيكم. وانشأ يقول:

لقد عزفت نفسي عن اللهو جمة وان نهلت من لهوها ثم عاست القصيدة :

ويلاحظ في وصيته كيف يأتي بالشيء ونقيضه حين يأمر وحين ينهي، فهو بذلك يكون قد ثبت الغرض المطلوب والهدف المنشود، وهذه غاية في الأمر لأنه اعرض عن تكرار الوصية لكنه عاد اليها بذكر ماينافضها، فكأنه ثبتها مرتين في وجهتين مختلفتين وهو قمة الابداع في التوجيه . ويلاحظ ايضاً أنه وضع أسساً لقيم اجتماعية صارت فيما بعد شرائع وقوانين وسنناً في الأسلام ، وهذا هو الدور الكبير الذي قام به اولئك الرجال العظماء من معاصري الربيع بن ضبيع وسابقيه ولاحقيه، عندما صنعوا مجد الأمة وأرسوا تقاليدها العربية والانسانية . وجاءت تعاليمه اشبه بوصايا انبياء الله والمبعوثين في الناس .

والملاحظة الثالثة في نثر الربيع بن ضبيع الفزاري انه كان ينقد نفسه نقداً بناء حين أوصى بان يجعل قبره علماً، فان كان الذي قدمه للناس خيراً فليكن قبره رمزا للخير وحسن الذكر، وان كان ماقدمه مما يسيء الى شخصه فليكن قبره كقبر ابي رغال، علماً للسب واللعنة، تلك هي لغة الربيع في شعره ونثره ، وهذه هي بعض خطابه واقواله ووصاياه مما بقي في يد الزمن، وأما بقية شعره فسأذكر ماوقعت عيني عليه في المصادر التي بين يدي الآن ، وعسى أن يسعدنا الحظ بالمزيد في مستقبل الأيام.

— (١) —

شعره :

قال الربيع بن ضبيع الفزاري لما بلغ من العمر مئتي عام:

١ — الا أبلـغ بنـي بنـي ربيع (١)	فأشرار (٢) البنيـن لـكـم فـداء
٢ — بأني قد كبرت (٣) ودق عظمي	فلا تشغلكم (٤) عني النساء
٣ — وان كنائني لنساء صدق	وما آلى بني وما أساءوا (٥)
٤ — اذا كان (٦) الشتاء فادفئوني	فأن الشيخ يهدمه (٧) الشتاء
٥ — فأما حين يذهب كل قر (٨)	فسربال خفيف أو رداءُ
٦ — اذا عاش الفتى مائتين عاماً (٩)	فقد اودى المسرة والفناء (١٠)

مصادر تخريج الشعر

الابيات في كتاب : المعمرون والوصايا (ص ٩ — ١٠) وأمالي المرتضى ص ٢٥٥ والتيجان ص ١١٨ عدا البيت الأخير ، وحماسة البحتري ص ٣٢٢ عدا الثالث والسادس. ووردت في الخزانة ٣٠٦/٣ وبلوغ الأدب ١٦٦/٣ بتمامها، وروى صاحب الاقتضاب ص ٣٦٩ والاصابة ص ٥٢٦ الأبيات (٤ — ٥ — ٦) والسمط ص ٨٠٢ البيتين (٤و٦) واللسان مادة (الا) و(فتا) البيتين (٢و٤) والصحاح مادة (الى) روى الثاني فقط.

وقد رويت الابيات في المصادر بترتيب يختلف بعضها عن الآخر، وما ثبتناه هنا هي رواية كتاب : «المعمرون». وقد ناقش صاحب الخزانه رواية ابن المستوفي في كون الأبيات ليزيد بن ضبه وكون البيت الاخير يروي ستين عاماً بدلاً من مائتين عاماً وسأذكر ذلك في الهامش رقم (٩) القادم.

اختلاف الروايات وشرح المفردات الغريبة :

١ — ضبطت في بعض مصادر التحقيق مصغرة، وقد تعرضت لها في اول سطور الدراسة المتقدمة عن الربيع.

٢ — في النوادر والخزانة (انذال) بدلاً من (اشرار).

٣ — في النوادر (رق) .

٤ — التيجان والنوادر (يشغلكم) .

٥ — رواية البيت في التيجان.

وان كـنا نـتـي لانـت بـقـسـر   واني لا أسـر ولا أسـاء

واثبتنا اتفاق الروايات الأخرى. واختلف في (الي) و(الا) وهي لدى العلماء بمعنى ابطأ وقصر. والكنائن جمع كنة: امرأة الابن او الأخ.

٦ — كان هنا تامة، ورويت، في التيجان والاصابة (جاء).

٧ — في التيجان والاصابة والسمط (يهدمه).

٨ — التيجان: وان دفع الهواجر كل قر... البيت. والقر: البرد. الاقتضاب: رقيق بدل خفيف.

٩ — ذكر صاحب الخزانة ان ابن المستوفي رواها: اذا عاش الفتى ستين عاماً..

ونسبها ليزيد بن ضبة، ورد عليه صاحب الخزانة بان هذه الرواية نفت الشاهد ونفت ضرورتها، لأن البيت سيق مجموع الابيات بسبب كلمة (مائتين) فاذا روي البيت بلفظة (ستين) بطلت الرواية وانتفى سياق الابيات، وان اجماع الرواة ورد في المصادر على انها للربيع بن ضبيع الفزاري. ثم تعرض البغدادي لقول شارح اللباب بان رواية البيت هي: اذا عاش الفتى خمسين عاماً. فأسقط صاحب الخزانة هذه الرواية وعدها واهية، لأن ابن الخمسين لايبلغ من الضعف هذه الحالة التي صورها البيت والابيات التي قبله.

١٠ — في أمالي المرتضى والاصابة والاقتضاب واللسان (فتاً) وبلوغ الأرب وردت بهذه الرواية: (فقد ذهب اللذاذة والفتاء) لكن الاقتضاب نص على (المسرة) ايضاً والنوادر ٢١٤ (المروءة) بدل (المسرة) وفي هامش الأصل (اودى) بدل (ذهب). ورويت في الإقتضاب ٣٦٩ ايضا:

فقد ذهب التخيل والفتاء

وقال:

١ — لقد عزفت نفسي عن اللهو جمة   وان نهلت من لهوها ثم عـلـت (١)

٢ — رأيت قروناً، بعد قرن، تقدمـت   فلم يبق الا ذكـرهـا حـيـن ولـت

٣ — الا أين ذو القرنين اين جموعه   لقد كثرت اسبابه ثـم قـلـت (٢)

٤ — خرفت وأفنتني السنون التي خلت   فقد سئمت نفسي الحياة وملـت (٣)

٥ — تجاوزت في يوم الهباة هنيدة   وألفيت عوداً حين فاضي حلت (٤)

٦ — فكم مشهد اوردت نفسي وطيسة   أجشمها مكروهة حين كلـت (٥)

٧ — وكم غرة ماجت بأمواج غمرةٍ تجرعتها بالصبر حتى تجلت (٦)
٨ — وكانت على الأيام نفسي عزيزة فلما رأت عزمي على الأمر ذلت
٩ — هي النفس مامنيتها طال شوقها والا فنفس اويست فتسلت (٧)

مصادر التخريج

كتاب التيجان ص ١١٨ .

الشروح

١ — عزفت : اعرضت. نهلت: شربت الشربة الأولى. علت: الشربة الثانية لم الشرب مستمرا.

٢ — ذور القرنين: الاسكندر. اسبابه: وسائله نحو المجد.

٣ — خلت: مضت .

٤ — الهباة : الهباءة. يوم من ايام داحس والغبراء بين عبس وذبيان قتل فيه حذيفة بن بدر واخوه حمل،وهما سيدا بني فزارة،قتلهم قيس بن زهير العبسي عندما استغاثا بماء يقال له جفر الهباءة . هنيدة : المائة من الابل ، واراد هنا أنه بلغ مائة عام. عوداً . مسناً.

٥ — وطيسه: اشتداده. وحمي الوطيس: اي اشتدت الحرب. اجشمها: التجشم ، تكلف الصعاب والمشقة. مكروهة : اي مااشتد من الأمور والمشاهد . كلت : تعبت.

٦ — غمرة: مايغمرك من الماء او الشدائد. تجرعتها: تقبلتها على مرارتها تجلت : انكشفت.

٧ — أويست: ادركها اليأس.

وقال :

١ — على حرج ياعبس أضحى أخوكم وبتّ على أمرٍ بغير جناحِ (١)
٢ — حذار حروب الأقربين وإنّه ليأتي افتلاتاً وجه كل صباحِ
٣ — أخاك اخاك إنّ مَن لا أخاً له كساعٍ الى الهيجا بغير سلاحِ
٤ — وانّ ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح
٥ — لنا خطة في الذاهبين وعبرة تفيدُ ذوي الألباب أمر صلاحِ
٦ — الم تعلموا داحاول الصعب مدّه وما صبّح الساعي وآل رزاح (٢)
٧ — فهل بعد ذي القرنين ملكٌ مخلّدٌ وهل بعد ذي الملكين يوم فلاح (٣)
٨ — تريش له الأطيار عند غدوّه وتجنح إن اومى لها برواحِ

التخريج

التيجان ص ١١٨

الشروح

١ — الحرج : الضيق من الامور

٢ — الصعب : لقب المنذر بن ماء السماء ، وعرف بذلك ايضاً احد ملوك اليمن القدماء .

٣ — أراد بذي الملكين : النبي سليمان

— ٤ —

وقال الربيع في الحكمة ، مخاطباً الحصين بن ضمضم المري :

١ — دار الصديق اذا استشاط تغيّظاً ... والغيظ يخرج كامن الأحقاد

٢ — ولربما كان التعصب باحثاً ... لمثالب الآباء والأجداد

التخريج

التيجان ص ١١٨



— ٥ —

وقال ايضاً :

الأ ايها الباغي الذي طال طيله ... وتبلاله في الأرض حتى تعوّدا (١)

التخريج

اللسان مادة (بلل) .

الشروح

١ — طيله : عمره . تبلاله : مكثه . تعوّدا : صار عوداً ، أي مسنّاً.

وقال (١)

١ — أقفر من أهله الجريب الى ال زّ ... جين الا الظباء والبقرا

٢ — قل للذي راح عن اخيه وقد ... أودعه حين ودع الحجرا

٣ — هل أبصرت عينه له أثرا ... او سمعت أذنه له خبرا

٤ — أين همام الجديل اذ أمرا ... وأين رب السدير اذ قدرا (٢)

٥ ـ أين بنو هود النبي ومن شمر عن راحتيه وابتكرا
٦ ـ والصعب لما عتت أرومته وخان ريب الزمان فادكرا (٣)
٧ ـ لم يدفع الموت بالجنود ولا رد بأسباب علمه القدرا
٨ ـ فاز علي الدهر ينحني فرمى فوق جناحي ومفرقي شررا
٩ ـ لا تعجبني ياأميم من صفتي فقبل ماكنت أخدع القمرا (٤)
(١٠) ـ اصبر بهند وزينب أمما ونسوة كن قبلها هورا (٥)
١١ ـ لما رماني الزمان عن عرض وقامرتني خطوبه قمرا
١٢ ـ أصبح مني الشباب قد حسرا ان ينأ عني فقد ثوى عصرا (٧)
١٣ ـ ودعنا قبل أن نودعه لما قضى من جماعنا الوطرا
١٤ ـ اصبحت لاأحمل السلاح ولا املك رأس البعير إن نفرا
١٥ ـ والذئب اخشاه ان مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا
١٦ ـ من بعد ماقوة أسر بها أصبحت شيخاً أعالج الكبرا
١٧ ـ ها أنذا آمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حجرا (٨)
١٨ ـ أبا امرىء القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عمرا

التخريج :

الأبيات ـ عدا الأول ـ في التيجان وسبعة ابيات في «المعمرون والوصايا» وهي (١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٥ ـ١٦ ـ ١٧ ـ ١٨) وثلاثة ابيات في حماسة البحتري ص ٣٢٢ في أمالي القالي ١٨٥/٢ والخزانة ٣٠٩/٣ (الأول والعاشر والثاني عشر) وبيتان في الزاهر ٤٩٥/١، ٢٧٩/٢ (الأخيران) وامالي المرتضى ص ٢٥٥ وبلوغ الأرب ٢٦٨/٣ واللسان (مادة ضمن) البيتان «الرابع عشر والخامس عشر» والسمط ١٨٧/٢ واللسان مادة (درر) «الأول والعاشر. وترد الأبيات بترتيب مختلف في مصادرها، وقد ثبتت رواية التيجان لأنها جمعت كل الروايات.

الاختلاف والشروح :

١ ـ السمط، واللسان (مادة درر) (مية) بدلا من (اهله). والجوب والخورنق ...

٢ ـ الهمام: الملك. والجديل محبس للإبل كبير كان للنعمان بن المنذر. والسدير قصر معروف للمناذرة.

٣ ـ الصعب: هو ذو القرنين ، قال طرفة بن العبد.

اذا الصعب ذو القرنين ازجى لــــواءه الى مـلـك ساسانلـــقامت نوادبه
وهو الصعب بن الحارث الرائش الحميري.

لكن قسماً من المفسرين والرواة يؤكدون انه الأسكندر المقدوني ، والرومي كما يسمونه (ينظر فاروق خورشيد «في الرواية العربية ـ عصر التجميع» طبع دار العودة بيروت ، طبعة ثالثة ١٩٧٩

الأرومة: الأصل الثابت. وعتت: قويت وتجبرت.

٤ ـ (ما) هنا زائدة .

٥ ـ اللسان مادة (درر): كأنها درة منعمة.

٦ ـ قامرتني: لاعبتني فغلبتني.

٧ ـ في حماسة البحتري واماني الغالي والخزانة (مبتكرا) بدلا من «حسرا» .

٨ ـ أمالي الغالي (عمري) بدلا من عقلي وترد في الروايات (سني) ايضاً . وأورد محقق الأمالي في هامشه اختلاف النسخ بين (سني) و(عقلي) فتكون نسخ الأمالي اوردت ثلاث روايات.

حماسة البحتري: (ارتجي) بدلا من (آمل) .

ــ ٧ ــ

وقال لما مضى بامرىء القيس الى السموأل الشاعر ليوصله بملوك الغساسنة:

١ ـ ولقد رأيت بني المضاض مفاخراً والى السموأل زرتــه بــالأبـلـق(١)
٢ ـ فأتيت أفـضـل من تحمل حاجة ان جئته في غـارم او مـرهـق (٢)
٣ ـ عرفت لـه الأقوام كل فضيلـة وحوى المكارم سابقاً لم يـســـــبــــق

التخريج

الاغاني لأبي الفرج ٢٢/١١٨

الشروح

١ ـ بنو المضاض من ملوك اليمن، ورويت اللفظة بالصاد والصواب ماأثبتناه وهو يوافق نسخ الاغاني والمختار. الأبلق حصن معروف كان فيه السموأل بن عادياء السموأل شاعر في ديوانه يفخر به.

٢ ـ غارم: مايترتب على المرء من غرامة لقاء ماأحدثته يده كالدية مثلا. ومرهق: اي أمر يرهق صاحبه من فاقة او حاجة او سواهما.

وقال في يوم الهباءة وقد اثخنته الجراح

١ — رأيت مو تين علينا نزلا   موتي وموت الغرّ من قومي الملا (١)

٢ — بذلت روحاً دونهم معجلا   كيما الاقي الموت منهم منهلا (٢)

التخريج

التيجان ص ١١٨

(١) اطلق الشاعر هنا على قومه لفظة «الملأ» ولم يشتهر عن فزارة انها عرفت بهذا الاسم . وانما كان العرب يطلقون على قريش اسم (الملأ) اللسان مادة ملأ (والمفصل ٥/٤)

٢ — لفظة الروح تبدو غريبة هنا ، اذ لم ترد في الشعر الجاهلي وانما يقولون « النفس » لكن الربيع قال هذين البيتين في يوم « جفر الهباءة » قبل الاسلام . (ينظر في الروح والنفس والنسمة والنسم والدم كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي ١٣٦/٦ الفصل الخامس والستون في الروح والنفس والقول بالدهر .

وقال أيضاً :

١ — طال الثواء عن السنين أميما   ألقى عذاباً للسنين أليما

٢ — أنسيت أم لم أنس أم عاهدته   فوجدته بعد السفاه حليما

٣ — لابد أن ألقى المنون ، وان نأت   عني الخطوب ، وصرفه المحتوما

٤ — هلا ذكرت لها الصرنجج حميراً   ملك الملوك على القبائل مقيما

٥ — والصعب ذو القرنين عُمرَ ملكه   ألفين أمسى بعد ذلك رميما

٦ — ونبَتَتْ به اسبابه حتى رأى   وجه الزمان بما يسوء نسيما

٧ — أمنَ الأمور أخو الدهور فهل رأى   ذا مرةٍ من قبله معصوما (١)

٨ — طال الزمان وطال عني غيبه   مازال من قبل الزمان قديما

٩ — ألوى بشمر والقمقم بعده   وأباد سعداً بعده وتميما (٢)

١٠ — لما حشونَ حشاً عليَّ لطيفةً   واستحسن القيصوم والتنوما (٣)

م/٤/٢٠٠٢

التخريج

التيجان ١١٨

الشروح

(١) ذو مرّة : ذو قوة وشدة .

٢ ــ شمرّ والمقعقع وسعد وتميم : اجداد القبائل .

٣ ــ القيصوم والتنوم : نبات .

وقال — ١٠ —

١ ــ الا يالقومي قد تبدد أخواني ندامای في شرب الخمور واخداني (١)
٢ ــ وأنسى قليلا ثم آتي سبيلهم فتبلى عظامي يال سعد وذبيان
٣ ــ وأبلى ويبقى منطقي بعد ميتتي وكل امرىء الا أحاديثه فاني
٤ ــ سيدركني ما أدرك المرء تبعاً ويغتالني ما اغتال أنسر لقمان (٢)
٥ ــ أجار مجير النمل من عز ملكه وأنزل سيف البأس من رأس غمدان (٣)
٦ ــ وألوى بذي القرنين بعد بلوغه مطالع قرن الشمس بالانس والجان
٧ ــ اذا بين يومين، فأمسي الذي مضى وصرف غد لابد بالحتم يلقاني
٨ ــ ألم تر أن الدهر يا قوم طالب وان لم أكن يوماً لأرتاره جاني
٩ ــ سيأخذ ما أعطي وان كان محسنا وما كان من شرخ الشبيبة أولاني

التخريج

التيجان ص ١١٨

الشروح

١ ــ اخدان جمع خدن، وهو الصاحب .

٢ ــ تبع : احد ملوك حمير. وأنسر لقمان ثلاثة قصتهم معروفة في التراث العربي قبل الاسلام، عاش لقمان عمر نسوره، وكان آخرها اطولها عمراً.

٣ ــ مجير النمل : النبي سليمان. وغمدان قصر تاريخي عربي.

وقال :

١ — ياحمل هل تعلم مالا أعلمه ... سديت غزلا لاتطيق تلحمه (١)
٢ — والظلم للظالم حتماً يلجمه ... الا ترى قيساً تأطت اسهمه (٢)
٣ — يقتل ذا الظلم ... ومن لايظلمه

التخريج

التيجان ص ١١٨

الشروح

١ — حمل: هو حمل بن بدر الفزاري كان احد اسباب حرب داحس والغبراء مع اخيه حذيفة.

سديت غزلا: اي مددت. تلحمه : تنسجه . بمعنى اشعلت حرباً لاتطيق عليها .

٢ — قيس : هو قيس بن زهير العبسي قاد قومه في حرب داحس. تأطت اسهمه : صوتت وهي منطلقة. يريد ان الحرب استعرت وجدت .

مصادر التحقيق والدراسة :

١ – أدب الكاتب – ابن قتيبة ت : محي الدين عبد الحميد . مط : مصر السعادة ١٩٦٣

٢ – الأعلام – الزركلي – طبعة ثالثة .

٣ – الأغاني – ابو الفرج الاصبهاني طبع دار الكتب والهيئة المصرية للكتاب .

٤ – الإصابة في تمييز الصحابة ابن حجر العسقلاني مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٢٨هـ

٥ – الاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي بيروت ١٩٠١م

٦ – أمالي المرتضى – علي بن الحسين تح : ابوالفضل ابراهيم . القاهرة ١٩٥٤

٧ – بلوغ الأرب تح : الشيخ محمد بهجة الأثري – طبع الرحمانية مصر ١٩٢٥

٨ – التيجان – منسوب لابن هشام طبع حيدر اباد ١٣٤٧ (رواية وهب بن منبه).

٩ – الحماسة للوليد بن عبيد البحتري – طبعه وعلق على حواشيه كمال مصطفى بيروت ١٩٢٩

١٠ – خزانة الأدب – البغدادي – بولاق ١٢٩٩

١١ – سمط اللآلىء لأبي عبيد البكري تح: عبدالعزيز الميمني طبع لجنة التأليف مصر ١٩٣٦

١٢ – الزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري تح: الدكتور حاتم الضامن وزارة الثقافة والاعلام، بغداد ١٩٧٩.

١٣ – الشعر في حرب داحس والغبراء – عادل البياتي مط الآداب بالنجف ١٩٧٢

١٤ – الصحاح – الجوهري اسماعيل بن حماد تح : احمد عبدالغفور عطار، القاهرة ١٩٥٦

١٥ – الكتاب لسيبويه – طبع بولاق ١٣٠٦ – ١٣٠٧ هـ

١٦ – لسان العرب ، ابن منظور محمد بن مكرم. طبع بيروت .

١٧ – المعمرون والوصايا ابو حاتم السجستاني تح : عبد المنعم عامر طبع البابي، مصر ١٩٦١

١٨ – المفصل من تاريخ العرب . قبل الاسلام للدكتور جواد علي، المجلد السادس طبع بيروت ١٩٧٠ م .

١٩ – النوادر لأبي زيد – طبع المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٤ م